أزمة الكونغو 1960-1965م

أسبابها، وأحداثها، والموقف الدولي والإفريقي تجاهها

د. إيمان رجب زكي تمام
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد،
كلية الآداب- جامعة بني سويف - مصر

تُعدّ الكونغو نموذجاً صارخاً وفاضحاً لتوجهات وسياسات قوى الاستعمار، سواء القديم أم الجديد، وكاشفةً لوجهها القبيح، فقد دفعت هذه الدولة الفتية ثمن ثراءها وغناها بالموارد الاقتصادية المهمة؛ فبدلاً من أن تستثمر هذه الموارد وتبدأ عهداً جديداً، بعد أن خلعت عباءة الاستعمار، جلبت مواردها هذه مطامع الإمبرياليين.

لقد تعرضت الكونغو تحت حكم البلجيك لأسوأ عملية نهب منظم تتعرض لها دولة في العصر الحديث، حيث استطاع هذا الاستعمار أن يفتح الباب للقوى الغربية للاستيلاء على ثروات الكونغو الزراعية والمعدنية، وكانت السياسات التي اتبعتها بلجيكا في الكونغو قد وُضعت كنموذج للنهب الاستعماري الممنهج[١].

حرصت قوى الاستعمار القديم ممثلةً في بلجيكا وبريطانيا أشد الحرص على عدم التفريط فيما استحلته لنفسها من ثروات الكونغو خلال العهد الاستعماري، بينما حرصت قوى الاستعمار الجديد ممثلةً في الولايات المتحدة الأمريكية على أن يكون لها نصيبٌ من تلك الثروات، كانت تلك الأطماع السبب الرئيس وراء أزمة الكونغو التي اندلعت غداة الاستقلال مباشرة.

كانت أزمة الكونغو عبارة عن وقوع بعض الاضطرابات السياسية والصراع الذي امتد بين عامي ١٩٦٠ و١٩٦٥م في جمهورية الكونغو (جمهورية الكونغو الديمقراطية حالياً)، وقد بدأت الأزمة فور الاستقلال مباشرةً، وانتهت مع وصول جوزيف موبوتو للحكم، وفي خضم تلك الأزمة وقعت سلسلة من الحروب الأهلية، وكانت الأزمة عبارة عن صراع بالوكالة ضمن أحداث الحرب الباردة، حيث تلقت الفصائل الكونغولية المتصارعة دعماً من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، ويُرجَّح أن حوالي مائة ألف شخص قُتلوا خلال أحداث تلك الفترة[٢].

لقد أصاب الطبيب الإفريقي الأصل الفرنسي الجنسية فرانز فانون Frantz Fanon حين قال في خضم أحداث أزمة الكونغو: «إنّ خطأنا؛ الخطأ الذي ارتكبناه نحن الأفارقة: أننا نسينا أن العدوّ (يقصد المستعمر) لا ينسحب بصدق وإخلاص أبداً، ولا يمكن أن يتحول إلى صديق كما يدّعي»[٣].

وسوف نعرض لموضوع أزمة الكونغو من خلال المحاور التالية :

١- مقدمات الأزمة ومسبباتها

٢- اشتعال فتيل الحرب.

٣- انفصال إقليم كاتانجا وتفاقم الأزمة

٤-دعوة الأمم المتحدة للتدخل.

٥-تطورات الأزمة حتى عام ١٩٦٥.

٦- الموقف الدولي.

٧- الموقف الإفريقي

خاتمة

أولاً: مقدمات الأزمة وأسبابها:

عُقد مؤتمر المائدة المستديرة في بروكسل في ٢٠ يناير ١٩٦٠م بحضور الوزراء البلجيك والزعماء الكونغوليين للاتفاق على مراحل إنهاء الاستعمار، ووضع صيغة قانون ينظم عملية الاستقلال لحين اتفاق الفرقاء على نص دستوري يُطبق في الكونغو[٤].

كُلِّف باتريس لومومبا بتشكيل الحكومة في ٢٣ يونيو ١٩٦٠م بعد فوز حزبه بأغلبية الأصوات، وفقاً للانتخابات البرلمانية التي أُجريت في الفترة ما بين ١٥ إلى ٢٠ يونيو[٥]. وفي ٢٤ يونيو أُجريت انتخابات رئاسة الجمهورية وفاز كازافوبو بها، وبذلك اكتملت كل أركان الحكومة الكونغولية قبل خمسة أيام من الاستقلال الذي أُعلن رسمياً في ٣٠

(١) أسامة عبدالتواب محمد: العلاقات بين مصر وغانا (١٩٥٧-١٩٦٦م)، دار الكتب والوثائق القومية، سلسلة بحوث إفريقية، رقم٢، القاهرة، ٢٠١٤م، ص١٩٣.

(٢) إجلال رأفت: أحداث شابا: دراسة تحليلية لأبعادها الداخلية والدولية، مجلة مصر المعاصرة، المجلد٧٢، العدد٣٨٣، يناير ١٩٨١م، ص١٧٤؛ الشفيع محمد المكي: الصراع في منطقة البحيرات العظمى أسبابه وتداعياته، مجلة دراسات إفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، العدد٢٤، ديسمبر ٢٠٠٠م، ص١٥١، ١٥٢.

(٣) Fanon, Frantz: «Lumumba's Death: Could We Do Otherwise?» Toward the African Revolution, NY: Grove Press, New York, 1988, PP.196, 198.

(٤) توماس كانزا: صراع في الكونغو (مولد دولة إفريقية)، ترجمة عبدالوهاب الزنتاني، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨١م، ص٩١، ٩٢.

(٥) جان زجلر: مناهضة الثورة في إفريقيا، ترجمة مارسيل غبسي، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٤٦، ٥٢؛ مشتاق إعبيد: موقف بريطانيا من انفصال كاتنغا ١٩٦٠-١٩٦٣م، ص٤٤٨، ٤٤٩.

يونيو[١].

قبلت بلجيكا على مضض تولّي لومومبا للحكومة، وعملت على إحداث الفرقة واستغلال النزعات الانفصالية لتُصدّر للحكومة الوطنية الوليدة الكثير من الأزمات، وقد تبين ذلك خلال الجلسة التي أُعلن فيها تنصيب لومومبا رئيساً للحكومة، حيث كشف حديث المعارضين للومومبا وسياسته مقدار حقدهم وغيرتهم، وظهر جلياً منذ البداية أن هذه الحكومة ستواجه كثيراً من المتاعب.

فقد عبّر حديث كل من ساما لانقي ونييمبو من إقليم كاتانجا عن اعتراضهما على وضع وظيفة رئيس الوزراء ووزير الدفاع بيد لومومبا، وأنه كان يجب حصول حزبهما على مناصب أكثر في الوزارة، وأنهما على استعداد لإعلان انفصال كاتانجا. أما مابيبي Mabibi فقد أعلن عن عدم قبوله لهذا الوضع الذي إن لم يُعالَج فسوف يعلن الاستقلال بإدارة إقليم مانجيما. كما عبّر نازايزا Nazayza ابن إقليم باكونجو عن غضبه لعدم استشارة حركة أباكو التي ينتمي إليها بشأن تشكيل الحكومة. وعبّر كالونجي Kalonje ابن إقليم كاساي الغني بالماس عن استيائه من خطاب لومومبا، ووصفه بأنه خطاب شجي لكنه لا يعبّر عن احتياجات الشعب، وأن حزبه لم يُستشر رغم تضحياته في سبيل الاستقلال، وهذا قد يؤدي إلى عدم تعاون شعب كاساي مع الحكومة الجديدة. وغير هؤلاء عارضوا لومومبا منذ الوهلة الأولى[٢].

وعلى الرغم من فوز مويس تشومبي Moise Tshombe ابن إقليم كاتانجا وحزبه «الاتحاد الوطني لكاتانجا» المسمّى (كوناكات) بثمانية مقاعد فقط، من إجمالي مقاعد الجمعية الوطنية البالغ عددها ١٣٧ مقعداً، فإنه طالب بأهم حقيبتين وزاريتين، وهما الدفاع والداخلية، كشرط لانضمامه للائتلاف الحكومي الذي كانت تشكله الحركة الوطنية الكونغولية بقيادة لومومبا، وقوبل طلبه هذا برفض الحكومة الوطنية[٣]، وهذا الأمر زكّى في نفسه مطالب الانفصال بإقليم كاتانجا واستقلاله عن الجمهورية الكونغولية الوليدة، وكان هناك اتفاق يجري في الخفاء بينه وبين البلجيك لإنجاح مخطط الانفصال[٤].

وإذا كان الاستقلال قد فُرض على بلجيكا رغماً عنها؛ فإنها لم تكن لتسلّم بالأمر بسهولة، ولاسيما أن الكونغو عامّةً وإقليم كاتانجا خاصّةً يحويان ثروات لا مثيل لها[٥]، فهذا الإقليم وقع فريسة للمطامع البريطانية التي استغلت خيرات هذا الإقليم ونهبتها من خلال بعض الشركات التي استنزفت الكونغو اقتصادياً، ولاسيما شركة اتحاد المناجم العليا في كاتانجا Union Minire du Haut Katanga، وهي شركة أنجلو بلجيكية، تم تأسيسها عام ١٩٠٦م برؤوس أموال بريطانية للتنقيب عن النحاس واليورانيوم والكوبالت، إذ كان إقليم كاتانجا أغنى مناطق الكونغو بهذه الثروات[٦].

ولعل ما يؤكد أهمية الكونغو عامّةً وكاتانجا خاصّةً بالنسبة للقوى الاستعمارية أن أرباح شركة اتحاد المناجم وصلت إلى حوالي ٧٠ مليون دولار في عام ١٩٥٩م، وكانت تُعدّ المنتج الأول للكوبالت في العالم، إذ بلغ إجمالي تصديرها ٦٠٪ من الإنتاج العالمي منه في عام ١٩٦٠م[٧]. كما كانت تنتج ثلاثة أرباع الإنتاج العالمي من الماس الصناعي، وتُعدّ من أكبر دول العالم إنتاجاً لليورانيوم، ورابع دولة في العالم إنتاجاً للنحاس، كما توجد في أراضيها كميات كبيرة من

(١) جان زجلر: مرجع سابق، ص٤٦، ٥٢.

(٢) توماس كانزا: مرجع سابق، ص١١٤-١١٧.

(٣) أوزي بواتنج: لومومبا والأمم المتحدة والدور الأمريكي ملف (من قتل باتريس لومومبا)، ترجمة رنا مأمون نجيب، مجلة الثقافة العالمية، العدد١٠٢، سبتمبر ٢٠٠٠م، ص٧٠.

(٤) جان زجلر: مرجع سابق، ص٤٦، ٥٢؛ مشتاق إعبيد: مرجع سابق، ص٤٤٨، ٤٤٩.

(٥) Pumphrey, Carolyn: Armed conflict in Africa, The Scarecrow press, United States of America, 2003, PP.78, 79.
مشتاق إعبيد: مرجع سابق، ص٤٦٩.

(٦) أوزي بواتنج: لومومبا: سنظهر للعالم ما يمكن أن يفعله الرجل الأسود- ملف (من قتل باتريس لومومبا؟)، ترجمة رنا مأمون نجيب، مجلة الثقافة العالمية، العدد١٠٢، سبتمبر ٢٠٠٠م، ص٦٦.

(٧) جان زجلر: مرجع سابق، ص٧٠.

الذهب والفضة وغيرها من المعادن[١].

استغلت شركة اتحاد المناجم العليا المخرجات التي انتهى إليها مؤتمر المائدة المستديرة، الذي عُقد للاتفاق حول إنهاء الاستعمار، وكانت أهم بنود هذا الاتفاق، والتي عولت عليها الشركة لتزكية مخطط انفصال كاتانجا، هو البند الذي قضى بقيام حكومة تشريعية بجانب وجود حكومات مستقلة للأقاليم الستة، وكشف هذا الاتفاق أن مساعي لومومبا للوحدة لم تلق تجاوباً كافياً في مؤتمر المائدة المستديرة. فقد كان لومومبا يدعو لقيام دولة موحدة ذات حكومة مركزية، بينما كان كلٌّ من مويس تشومبي وجوزيف كازافوبو يفضلان قيام دولة لا مركزية تتمتع أقاليمها الستة بصلاحيات كبيرة.

وعلى الرغم من فوز حزب تشومبي بخمسة وعشرين مقعداً فقط من مقاعد المجلس الإقليمي في كاتانجا، البالغ عددها ستين مقعداً، فإن بلجيكا دعمته، وغيرت الدستور دون استشارة الأحزاب الأخرى، ومهدت له الطريق ليشكل حكومة إقليمية في كاتانجا رغم أنه كان لابد أن يفوز حزبه بأغلبية مطلقة وفقاً للدستور الكونغولي الذي كان من صُنع بلجيكا[٢].

هكذا كانت بوادر الأزمة الكونغولية مخططاً لها سلفاً، ففي الوقت الذي تطلّع فيه الكونغوليون لدولة مستقلة، ينعم أبناؤها بالاستقرار وتصبح مقدراتهم بأيديهم، كان لبلجيكا وخلفها بعض الدول الغربية صاحبة المنفعة رأيٌ آخر، وهو أن هذه الثروات لا يمكن التخلي عنها أبداً، فكان لابد من تصدير الأزمات للكونغوليين وإثبات أنهم ليس بمقدورهم حكم أنفسهم بأنفسهم[٣]، وبغضّ النظر عن هذا الافتراء الفج؛ فإن بلجيكا خططت منذ العهد الاستعماري لهذا المصير، إذ حرصت كل الحرص على ألا تقوم للكونغوليين قائمة، فلم تقدّم لهم أي تدريبات أو خبرات بحيث لا يكون هناك أية كوادر كونغولية، ووضعت الجيش والشرطة والصحة وجميع مقدرات المستعمرة بأيدي البلجيكيين.

وبدلاً من أن يخجل البلجيكيون من تلك المؤامرة؛ لم يتورع ملكهم «بودوان» حين امتدح هذا المخطط الخبيث، وأخذ يلقي على مسامع الكونغوليين يوم نشوتهم بالاستقلال أفضال بلاده عليهم! ومن هنا كانت نقطة البداية للأزمة في يوم الاستقلال الكونغولي، فقد جرت مراسم الاحتفال بالاستقلال في ٣٠ يونيو ١٩٦٠م بحضور ملك بلجيكا، الذي ألقى واحداً من أكثر الخطابات إثارةً للاستغراب ومخالفةً للأعراف الدبلوماسية في العالم، وجاء خطابه متعجرفاً ومنافياً للواقع، حيث أخذ يعدد فضل البلجيكيين[٤] على الكونغو في شتى المجالات، وأن الاستقلال الكونغولي ما هو إلا ثمرة عمل الملك البلجيكي ليوبولد الثاني، وقد تناسى بودوان أن ليوبولد وعملاءه قتلوا حوالي عشرة ملايين كونغولي خلال الفترة ما بين عامي ١٨٨٥م و١٩٠٨م.

وعلى الرغم من أن رئيس الوزراء الكونغولي باتريس لومومبا لم يكن من المقرر أن يلقي خطاباً في هذه المناسبة؛ فإنه لم يتمالك نفسه أمام خطاب بودوان المليء بالافتراء والمغالطات، فاعتلى المنصة وألقى خطاباً[٥] ندد فيه بالحكم الاستعماري ومعاناة بلاده أشد المعاناة في ظل هذا الحكم، وأعلن عزم بلاده على ملاحقة كل مساعي الوصاية البلجيكية وكل مخلفات الحقبة الاستعمارية[٦].

وقد قوبل هذا الخطاب بردود فعل غاضبة؛ إذ اعتبره البلجيكيون إهانةً للملك وللحكومة، ونذير شؤم يعكس طمع لومومبا في السلطة، ويجب استئصاله مبكراً، وأجمعت الدول الغربية على أن هذا الخطاب يمثل النهاية

---

(١) إجلال رأفت: مرجع سابق، ص١٧٥؛ محمد رجب تمام: الاستراتيجية الأمريكية في منطقة منابع النيل الاستوائية (١٩٥٨-١٩٩١م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد١١، الجزء الثالث، أكتوبر ٢٠٢١م، ص٢٦٩.

(٢) بواتنج: لومومبا: سنظهر للعالم ما يمكن أن يفعله الرجل الأسود، ص٦٩؛ كوامي نكروما: تحدي الكونغو- دراسة حالة من حالات الضغوط الخارجية في دولة مستقلة، دار الملتقى للنشر، قبرص، ١٩٩١م، ص٤١.

(٣) هكذا قال بودوان نصّاً في خطابه: «... إن المخاطر التي تجابهكم تتمثل في عدم خبرة الشعب في أن يحكم نفسه بنفسه، ...»، انظر: أوزي بواتنج: لومومبا: سنظهر للعالم ما يمكن أن يفعله الرجل الأسود، ص٦٧، ٦٨.

(٤) المرجع السابق، ص٦٧، ٦٨.

(٥) المرجع السابق، ص٦٨، ٦٩.

(٦) المرجع السابق، ص٦٩.

السياسية للومومبا بما يشكّله من خطر على مصالح الغرب في الكونغو[١]. لهذا لم يكن مستغرباً ألا تنعم الكونغو بعد الاستقلال سوى ببضعة أيام من السلام والاستقرار في ظل حكم لومومبا[٢].

ثانيا: اشتعال فتيل الحرب:

في ٤ يوليو وقعت أول اضطرابات في الكونغو، فقد أعلن العمال في القطاعين الحكومي والخاص إضرابهم مطالبين بزيادة الأجور[٣]. وفي ٥ يوليو حدث تمرد للجيش الكونغولي نتيجة شعور الكونغوليين بأن بلدهم أصبحت مستقلة، ومن ثَمّ فلا حاجة لهم في إطاعة أوامر الضباط البلجيك الذين كانوا لا يزالون في مواقعهم، بالإضافة إلى مجموعة من الخبراء البلجيك في شتى المجالات، وفقاً لاتفاق منح الاستقلال مع زعماء الحركة الوطنية الكونغولية. لكن نطاق التمرد اتسع وأصبح من الصعب السيطرة عليه، وحدثت الفوضى نتيجة خروج المتمردين من معسكراتهم ونزولهم إلى المدن[٤]. ثم بعد ذلك أفلت زمام التمرد من أيدي القائمين به، إذ نادى الجنود الكونغوليون بالحصول على مستحقاتهم المالية وأجورهم المتأخرة، وزاد من حدّة المسألة رفض رئيس أركانهم البلجيكي المدعو إميل يانسن Emile Janssens لأي تحسينات في أجورهم أو في ظروف عملهم[٥]؛ نتيجةً لذلك صب هؤلاء الجنود جام غضبهم على حكومة لومومبا التي لم يتجاوز عمرها الأسبوعين، وسرعان ما انضم لهذا التمرد الموظفون الحكوميون الذين كانت رواتبهم قد تأخرت بالمثل[٦].

استغلت بلجيكا الموقف، ودون استشارة الحكومة الكونغولية، وقررت في ١٠ يوليو إسقاط قوات مظلات بلجيكية على مناطق متفرقة من البلاد[٧] بحجة حماية أرواح البلجيكيين وعمليات التعدين، وطالب لومومبا بلجيكا بسحب قواتها، معلناً أن إعادة نشرها هو عمل عدواني وينتهك سيادة الكونغو[٨]، ولكن بلجيكا تجاهلت هذا الأمر، ومن هنا اشتعل فتيل الأزمة[٩].

ثالثاً: انفصال إقليم كاتانجا وتفاقم الأزمة:

في ١١ يوليو حدث تطور خطير في الأزمة، إذ أعلن تشومبي رئيس إقليم كاتانجا استقلال الإقليم[١٠]، وكان يعتقد أن هذا الإعلان بمثابة ثأر من لومومبا وأنه سيؤدي لإسقاط حكومته[١١]، امتد هذا الانفصال في الفترة ما بين يوليو ١٩٦٠م حتى يناير ١٩٦٣م، وكان هذا الانفصال سبباً رئيساً في إطالة أمد أزمة الكونغو، وكشف النيات الحقيقية لقوى الاستعمار القديم والجديد على السواء.

إن أزمة إقليم كاتانجا، التي ألقت بظلالها على تاريخ الكونغو غداة الاستقلال مباشرةً، لم يكن ظهورها وليد عهد الاستقلال، وإنما كانت السياسات الاستعمارية البلجيكية هي المسؤولة عن ظهور المشكلة، ثم أخذت بلجيكا تدعم انفصال الإقليم وتفجير الأزمة، فمنذ عام ١٨٩٢م وعلى

(١) مشتاق إعبيد: دور الولايات المتحدة والأمم المتحدة في أزمة الكونغو ١٩٦٠-١٩٦٣م، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥م، ص٥٠.

(٢) بواتنج: لومومبا: سنظهر للعالم ما يمكن أن يفعله الرجل الأسود، ص٦٩.

(٣) آلان.ب. ميريام: مأساة الكونجو، ترجمة حسن التميمي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦١م، ص٢٧٥.

(٤) Hoskyns, Catherine: The Congo since independence, January 1960– December 1961, London, 1965, P.99.
جان زجلر: مرجع سابق، ص١٧؛ مشتاق إعبيد: موقف بريطانيا من انفصال كاتنغا ١٩٦٠-١٩٦٣م، ص٤٥٠.

(٥) مشتاق إعبيد: دور الولايات المتحدة الأمريكية، ص٥٢، ٥٣.

(٦) بواتنج: لومومبا والأمم المتحدة والدور الأمريكي، ص٧

(٧) Hoskyns, Catherine: Op.cit, P.99.
راشد البراوي: الكنغو وحقيقة مؤامرة الاحتكار، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦١م، ص٦٥.

(٨) قيس عدنان: دور وكالة المخابرات المركزية CIA في اغتيال رئيس وزراء الكونغو باتريس لومومبا، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد٣، أيلول ٢٠٢١م، ص٢٥٨.

(٩) آلان. ب. ميريام: مرجع سابق، ص٢٨٣.

(١٠) بواتنج: لومومبا: سنظهر للعالم ما يمكن أن يفعله الرجل الأسود، ص٦٩.

(١١) توماس كانزا: مرجع سابق، ص١٩٣.

الرغم من أن كاتانجا كان الإقليم السادس في الكونغو؛ فإن السياسات الاستعمارية البلجيكية أبت إلا أن تعامل هذا الإقليم معاملةً خاصّة نتيجة ثراء هذا الإقليم[١].

أزمة إقليم كاتانجا فى الكونغو الديمقراطية:

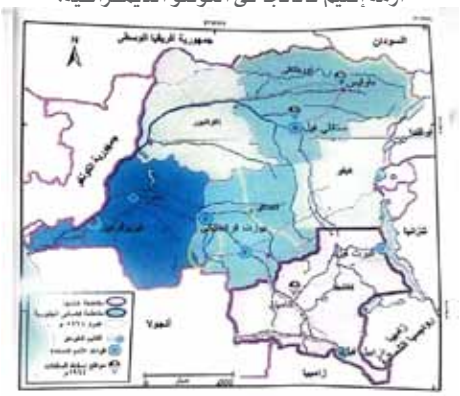

زاد من حدة الأزمة؛ أنه بمجرد إعلان تشومبي انفصال كاتانجا سارعت بلجيكا دون استشارة حكومة لومومبا بإرسال قواتها للعمل في عاصمة كاتانجا «إليزابيثفيل»[٢]، ولم يكن إرسال هذه القوات لقمع تمرد تشومبي ولكن لدعمه ومساندته[٣]، على الرغم من أن حكومة لومومبا كانت قد وقّعت «معاهدة الصداقة» مع بلجيكا يوم ٢٩ يونيو، التي نصّت على أن القوات البلجيكية المرابطة في الكونغو لا يمكن استخدامها للتدخل العسكري في الشؤون الداخلية إلا بناءً على طلب وزير الدفاع الكونغولي، لكن بلجيكا خرقت هذا الاتفاق[٤].

سارعت الدول الغربية لدعم تشومبي وباركت انفصال كاتانجا، متذرعةً بأن لومومبا يسعى لإقامة حكومة ذات توجه شيوعي، وبانفصال كاتانجا حُرمت الكونغو من ٦٥٪ من مصادر دخلها، مما أدخل البلاد في أزمة اقتصادية خانقة[٥].

(١) Pumphrey, Carolyn: Op.cit, PP.78, 79.
مشتاق إعبيد: موقف بريطانيا من انفصال كاتنغا ١٩٦٠-١٩٦٣م، ص٤٦٩.

(٢) بواتنج: لومومبا والأمم المتحدة والدور الأمريكي، ص٧٠.

(٣) قيس عدنان: مرجع سابق، ص٢٥٨.

(٤) كوامي نكروما: مرجع سابق، ص٤٢؛ بواتنج: لومومبا والأمم المتحدة والدور الأمريكي، ص٧٠.

(٥) Hoskyns, Catherine: Op.cit, P.99.

وهكذا؛ في غضون أسبوعين من الاستقلال واجهت حكومة لومومبا أربع مشكلات خطيرة: تمرد الجيش، وإضراب العمال، وانفصال كاتانجا، وإعادة احتلال البلاد من قِبَل بلجيكا[٦].

رابعا: دعوة الأمم المتحدة للتدخل:

أمام تفاقم الوضع، وعدم قدرة الحكومة الكونغولية على إخراج القوات البلجيكية ومنع انفصال كاتانجا، أرسل كازافوبو ولومومبا في ١٢ يوليو ١٩٦٠م برقية إلى هامرشولد الأمين العام للأمم المتحدة، طلبًا فيها المساعدة العسكرية ضد العدوان الخارجي. وفي اليوم نفسه عقد مجلس الوزراء الكونغولي اجتماعاً لم يحضره لومومبا، وطلبوا من السفير الأمريكي في الكونغو كلير تيمبرليك إرسال قوات أمريكية إلى ليوبولدفيل للحفاظ على القانون والنظام، لكن الرئيس الأمريكي آيزنهاور لم يؤيد فكرة التدخل، وقال سنبقى على تواصل مع الأمم المتحدة[٧]. وقد كان هذا القرار صائباً من جانب آيزنهاور، ففي اليوم التالي تلقى الأمين العام للأمم المتحدة برقية عاجلة ثانية من لومومبا، يؤكد فيها مطالبته بقوة محايدة تابعة للأمم المتحدة وليس من الولايات المتحدة الأمريكية، وبهذا تجنبت الأخيرة دخول الصراع مباشرة، وفي الوقت نفسه تابعت مساعيها وأهدافها متخفيةً وراء ستار الأمم المتحدة. وبالفعل لم تخيّب الأمم المتحدة وأمينها العام ظن الولايات المتحدة فيها، فقد كان هامرشولد مناهضاً للشيوعية، وكان أقرب مستشاريه الثلاثة بخصوص أزمة الكونغو من الأمريكيين[٨].

تحركت الأمانة العامة للأمم المتحدة على الفور،

جان زجلر: مرجع سابق، ص١٧.

(٦) بواتنج: لومومبا والأمم المتحدة، ص٧٠.

(٧) قيس عدنان: مرجع سابق، ص٢٥٨.

(٨) F.R.U.S: 1958–1960, Africa, Vol.XIV, Document 119, Telegram From the Department of State to the Embassy in the Congo, 12 July 1960, PP.298-299; -F.R.U.S-: 1958–1960, Africa, Vol.XIV, Document 116, Telegram From the President's Assistant Staff Secretary –Eisenhower- to the Staff Secretary -Good master-, at Newport, Rhode Island, 12 July 1960, PP.293-295.

وأنشـأت قوة دولية متعددة الجنسـيات لحفظ السلام في الكونغو، وفي ١٤ يوليو ١٩٦٠م وصلت أول فرقة عسكرية من الجنود التونسيين، ثم تلتها قوات من إثيوبيا، وغانا، ومالي، وغينيا، وأيرلندا، وليبيريا، والمغرب، ومصر، والسويد. وكان على رأس عمليـة الأمم المتحدة فـي الكونغو رالف بانش الأمريكي الجنسية كممثل خاص للأمين العام[١].

أصـدر مجلس الأمن قراراً ينص علـى: أن دور الأمم المتحدة ينحصر فقط في عملية حفظ عملية السلم والأمن، وهو الأمر الذي أحدث خلافات داخل الحكومة الكونغولية، فلومومبا كان يرى ضـرورة القضاء على الانفصال حتى لو اضطر الأمر لاسـتخدام القوة، بينمـا كان كازافوبو يميل للتفاوض مع تشـومبي[٢]. وتوالت اجتماعات مجلس الأمن، وأكد في اجتماعه بتاريخ ٩ أغسطس على ضرورة انسحاب القوات البلجيكية، وإلا فسـوف تتدخل القوات الأممية إلى كاتانجا، لإخراجها[٣].

لكـن في ١٢ أغسـطس حـدث أمرٌ مريـب، بهبوط هامرشـولد بمطار إليزابثفيل، وبعد يومين من مباحثاته مع تشـومبي تعهد له بعدم تدخل هيئة الأمم في الشـؤون الداخلية لكاتانجا. وكشف هذا الأمر عن وجود اتفاق ضمني بيـن الرجلين على قبول انفصال كاتانجا، وهو ما يتنافى مع الأعراف والقوانين المنظمة لعمل هيئة الأمم بعدم الانحياز لطرف على حسـاب الآخر في حل النزاعات الدولية؛ وهذا ما دفع لومومبا بعد أن ارتاب في تصرفات هامرشـولد إلى مطالبته ببعض المطالب، كان أهمها: إرسال قوات إفريقية على الفور إلى كاتانجا، وسحب القوات غير الإفريقية، وكان إصـرار لومومبا على ضرورة إنهاء انفصال كاتانجا قد أدى إلى قناعة الرئيـس كازافوبو- بناءً علـى تحريض غربي- بضرورة عزل رئيس الحكومة لومومبا من منصبه[٤]. وهكذا كان خطأ لومومبـا الأكبر هو دعوة قـوات الأمم المتحدة لمساعدته على حل مشكلة كاتانجا.

خامساً: تطورات الأزمة حتى عام ١٩٦٥م:

بدعم أمريكـي بلجيكي انفضّ عـن لومومبا حلفاؤه، وساءت علاقته برئيس الجمهورية كازافوبو، الذي أعلن في ٥ سبتمبر ١٩٦٠م إقالة لومومبا وحكومته، معتبراً إيّاه خائناً لمنصبه ومتسـبباً في الأزمة التي تعاني منها البلاد، وكان ذلك بسبب الضغوط الأمريكية على كازافوبو، والمساعدات المالية التـي قدمتها له لإقـرار سـلطته[٥]؛ فما كان من لومومبا إلا أن دعـا الكونغوليين إلى الثورة[٦]، وأعلن أنه لا يزال رئيسـاً للحكومة ووزيراً للدفاع، وأعلن عزل كازافوبو واتهمه بالخيانة[٧].

واحتكم لومومبا إلى البرلمان، الذي رفض عزل لومومبا بأغلبية سـتين صوتاً مقابل تسعة عشـر، وفي اليوم التالي رفض مجلس الشـيوخ قرار كازافوبو بواحدٍ وأربعين صوتاً مقابل اثنين فقط[٨]، إلا أن رجال الأمم المتحدة تدخلوا في هـذا النزاع الداخلي بين لومومبـا وكازافوبو، وانتهى الأمر بسجنه، فاشتعلت الأزمة[٩].

انقلاب موبوتو العسكري والإطاحة بحكومة لومومبا:

اسـتغل موبوتـو رئيـس أركان الجيش هـذه الأزمة الدستورية، وقام بانقلاب عسكري ضد حكومة لومومبا في ١٤ سبتمبر ١٩٦٠م، وأعلن إقصاء لومومبا عن السلطة، وكان

(١) Iandolo, Alessandro: The Soviet Union and the Congo Crisis, 1960–1961, The Journal of Cold War Studies, Vol.16, No.2, 2014, P.41.

(٢) كوامي إدموند كوام: إفريقيا والأمم المتحدة منذ ١٩٤٥م، تاريخ إفريقيا العام، اليونسكو، ١٩٩٨م، مجلد٨، ص٩٥٥.

(٣) آلان.ب. ميريام: مرجع سابق، ص٣١٥.

(٤) كوامي إدموند كوام: مرجع سابق، ص٩٦٥.

(٥) توماس كانزا: مرجع سابق، ص٢٣٧.

(٦) Department Of State: Analytical chronology of the Congo crisis nd. U.S. Declassified Documents Online, link. Gale. com/apps/doc/CK2349235062/USDD, PP.2, 33, 36, 47, 48.

(٧) عبدالملك عودة: سنوات الحسم في إفريقيا ١٩٦٠-١٩٦٩م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص٣٠٦؛ لودو دو فيته: أسرار اغتيال لومومبا، ترجمة رزق الله بطرس، شركة قدمس، سوريا، ٢٠٠٥م، ص٥٧.

(٨) لودو دو فيته: مرجع سابق، ص٧٦.

(٩) أزهار محمد عيلان: التاريخ السياسي للكونغو ١٨٨٥-١٩٦٠م، مجلة الدراسات الدولية، العدد٢٦، ٢٠٠٥م، ص١٤٦.

هذا الانقلاب دعماً مباشـــراً لقرار كازافوبو بعزل لومومبا، كما قام موبوتو بتحييد البرلمان، وشـــكّل لجنة لإدارة شؤون الكونغو[١]، وســـمح كازافوبو لقوات الأمم المتحدة باحتلال مبنـــى الإذاعة لمنع لومومبا من الإدلاء بأي تصريحات، كما ســـمح بهبوط طائرات محملة بالأســـلحة لحماية تشومبي ودعم مســـألة انفصاله بكاتانجا[٢]. ويدل هذا دلالة واضحة على التواطؤ الذي تم بين كازافوبو وتشومبي والأمم المتحدة لعزل لومومبا وخدمة المصالح الأمريكية والبلجيكية.

وفي ١٠ نوفمبر أرسل موبوتو قوات عسكرية لمقر إقامة لومومبا لاعتقاله، لكن قـــوات الأمم المتحدة منعت حدوث ذلك[٣]؛ لكن هذا الحدث دفـــع لومومبا للتفكير في الهرب، وبالفعل خرج في يوم ٢٧ متخفياً في السيارة التي كانت تقل موظفـــي خدمته إلى بيوتهم، لكن ألقت قوات موبوتو القبض عليه في الأول من ديسمبر، ووُضع تحت الإقامة الجبرية في منزله تحت حراسة قوات الأمم المتحدة[٤].

اغتيال لومومبا:

فـــي ١٧ ديســـمبر ١٩٦٠م نُقل لومومبا إلـــى كاتانجا، واغتيل هناك، وأُشـــيع أن مقتله جرى علـــى أيدي مرتزقة تابعين لتشومبي وبإيعاز من كازافوبو وبمساعدة موبوتو، ولم يتم إعلان الخبر حتى يوم ١٣ فبراير ١٩٦١م، لتدخل بعدها الكونغو مرحلـــةً من الفوضى والحرب الأهلية، وليثبت خطأ وثوق لومومبا في نزاهة الأمم المتحدة وحياديتها.

وعلى الرغم مما أُشـــيع عن ضلوع تشومبي في اغتيال لومومبا، وأنه هو من قام باختطافه وقتله، فإن بعض الوثائق التي كُشـــف النقاب عنها مؤخراً وعرضها «لودو دو فيته»[٥] تشير إلى أن قتل لومومبا تم بناءً على خطة بلجيكية عُرفت باســـم «برَّاكـــودا» Barracuda، وبدعم مـــن المخابرات الأمريكيـــة، فكان قتـــل لومومبا من الأولويـــات الأمريكية القصوى، صحيح أن البلجيكيين والكونغوليين هم من نفذوا عملية قتـــل لومومبا، لكن بترتيب كلٍّ من واشـــنطن والأمم المتحدة في الأشهر السابقة للحادثة[٦].

تطورات الأحداث بعد اغتيال لومومبا:

أعلن أنطوان جيزنجا نائب رئيس الوزراء لومومبا وأحد المخلصين له: قيام أنصار لومومبا بتنظيم مقاومة مســـلحة في البلاد ردّاً على اغتياله، واندلعت ثورةٌ حاشـــدة، واعتبر الثوار أن الشرعية قد انتقلت من لومومبا إلى نائبه جيزنجا، وتوجهت الأنظار الدولية نحو الاعتـــراف بحكومة جيزنجا باعتبارها الحكومة الشرعية للبلاد[٧].

لكن اســـتمرت حالة التمزق السياســـي والصراع بين القادة السياسيين الكونغوليين، في ظل حكومة مركزية غير فعّالـــة – حكومة كازافوبو- وفي ظل جيـــش وطني مبعثر، ولذا اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية توسيع دور الأمم المتحدة وتقديم مســـاعدات إدارية وفنية للكونغو، وتأسيس مجلس وزراء يضـــم كل القيادات السياســـية المتصارعة، وإطلاق سراح الســـجناء السياسيين، لكن كازافوبو اعترض على فكرة توسيع دور الأمم المتحدة لأنه يُعدّ انتهاكاً لسيادة الكونغو، وبدايةً لوصاية الأمم المتحدة، كما عارض تشومبي الاقتراح الأمريكي، حيث رأى تســـوية المشكلات بعيداً عن أي تدخل لقوات الأمم المتحـــدة، لمنعها من تنفيذ قرارات مجلس الأمن التي قضت بإنهاء انفصال كاتانجا[٨].

في ضوء ذلك؛ رأت الولايات المتحدة أنه من الضروري تغيير سياستها وكذا سياسة القوى الغربية الأخرى؛ بالبحث عن قيادة موالية للغرب، دون الاســـتمرار في دعم تشومبي

---

(١) أسماء عبدالعزيز سيد: انتهاكات حقوق الإنسان في زائير (١٩٦٥-١٩٩٧م)، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهـر، فرع القاهرة، المجلد٣١، العدد١، يونيو ٢٠٢٣، ص٢٦١٥.

(٢) أزهار محمد عيلان: مرجع سابق، ص١٤٦.

(٣) The United Nations and the Congo: Items in Pease Keeping operations, United Nations operations in the Congo, Congo White Paper, -S-0875-0005-01-0001-, Mar 1, 1962, P.17.

(٤) أسماء عبدالعزيز: مرجع سابق، ص٢٦١٥.

(٥) أسرار اغتيال لومومبا، ص٢٣، ٧٨، ٧٩.

(٦) المرجع السابق، ص١٧.

(٧) ريتشارد بارنت: حروب التدخل الأمريكية في العالم، ترجمة منعم العمار، بيروت، ١٩٧٤م، ص٢٥٣؛ عبد الرزاق مطلك الفهد: تاريخ حركات التحرر في العالم الثالث، مديرية مطابع الجامعة، الموصل، ١٩٨٥م، ص٢٧٦.

(٨) FRUS: 1961–1963, Congo crisis, Vol.XX, U.S Department of State, 1995, PP.16-18.

وكازافوبو، ووجدت الولايات المتحدة غايتها في شخص سيريل أدولا[١] Cyrille Adoula، الذي كان قد أصبح رئيساً لوزراء الكونغو من ٢ أغسطس ١٩٦١م إلى ٣٠ يونيو ١٩٦٤م، بعد اتفاق للمصالحة الوطنية الذي عُقد في البرلمان الكونغولي، وأصبح أدولا بمقتضاه رئيساً للوزراء وانتُخب جيزنجا نائباً له[٢]. ومن ثَمّ عولت الولايات المتحدة الأمريكية على «أدولا» ذي التوجهات اليمينية المعادية للفكر القومي، ورأت فيه نموذجاً صالحاً لخدمة مصالحها، وبالتالي هيأت الأوضاع له من خلال مواجهة محاولات الانفصال عن الحكومة المركزية، وإعادة إقليم كاتانجا إلى أحضان تلك الحكومة، فهذا الانفصال كان مطلوباً لإغراق حكومة لومومبا في الأزمات، ولكن بزوال هذه الحكومة فإن فكرة الانفصال من الأفضل أن تنتهي[٣].

اعترضت الدول الأوروبية وبخاصة بريطانيا وبلجيكا على هذه السياسة الأمريكية، فقد كانا يؤمنان بأن «تشومبي» هو رجلهم الحقيقي، وأن «أدولا» سيعمل على خدمة المصالح الأمريكية، ولاسيما فيما يتعلق بمسألة الاستثمارات والامتيازات في كاتانجا، لكن الولايات المتحدة مضت في تنفيذ خطتها بإنهاء انفصال كاتانجا، ولاقت ترحيب رئيس الحكومة أدولا، وموبوتو قائد الجيش، حيث ظنوا أن ذلك سيحميهم من التدخل البلجيكي والسيطرة على مقدرات البلاد[٤].

وهكذا؛ تحددت عمليات التدخل الأجنبي لصالح السياسة الأمريكية، التي نجحت في تحريك القوات التابعة للأمم المتحدة في الحرب ضد تشومبي بعد أن جهزتها بالأسلحة وبمائة مليون دولار، وفي ١٤ يونيو ١٩٦٣م خرج تشومبي من الكونغو، وعادت كاتانجا إلى السلطة المركزية[٥].

لم تستقر الأوضاع لأدولا كما كان يأمل الأمريكيون، فوضع البلاد اقتصادياً وعسكرياً كان سيئاً، وعمّت البلاد ثورةٌ عارمة خلال عام ١٩٦٤م؛ نتيجة طرد أدولا لجميع العناصر الوطنية الموالية للومومبا من حكومته بما في ذلك جيزنجا، إذ مثلت تلك الخطوة نقضاً صارخاً لروح اتفاق المصالحة الوطنية التي جاءت بأدولا للحكم[٦].

من ثَمّ عادت الثورة الوطنية لتتصدر المشهد من جديد في المقاطعة الشرقية للبلاد بزعامة جيزنجا، حيث تدهورت العلاقة بين هذه المقاطعة والحكومة المركزية إلى حدّ وقوع القتال المسلح بينهما، فقد أدرك الوطنيون من أنصار الراحل لومومبا أن حكومة الكونغو تسير في خط موالاة الغرب، ومن ثَمّ خشوا من عودة السيطرة الغربية؛ فتفجرت الثورة في المقاطعة الشرقية، وأحرز الثوار تقدّماً كبيراً حتى باتوا يهددون الحكومة المركزية[٧].

وكان فشل حكومة أدولا في القضاء على الثورة ذريعة لقضاء الغرب على تلك الحكومة واستبدالها بحكومة تشومبي الذي تولّى رئاسة الوزراء، وتزامن هذا مع إحساس كازافوبو بأن القضاء على نظامه بات وشيكاً، وأنه لم يعد بوسع حكومة أدولا حفظ النظام في البلاد؛ فوافق على إسناد الوزارة في يوليو ١٩٦٤م إلى تشومبي بهدف استقرار الوضع.

وحين أراد تشومبي ردّ الجميل للغرب؛ قرر إنشاء فرقة

(١) كان «سيريل أدولا» قبيل استقلال الكونغو أول موظف كونغولي يعمل لدى البنك المركزي للكونغو البلجيكي، ثم شغل منصب السكرتير الدائم للفرع الكونغولي لاتحاد نقابات العمال في بلجيكا، وبهذه الصفة تم إرساله عدة مرات إلى مؤتمرات واجتماعات اتحاد نقابات العمال العالمي، ومن ثَمّ- وبوصفه خبيراً نقابياً- كان من بين الأعضاء المؤسسين للحركة الوطنية الكونغولية التي أسسها لومومبا في أغسطس عام ١٩٥٨م. انظر: عبده بدوي: شخصيات إفريقية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٦٣م، ص١٠٦؛ وانظر: https://www.munzinger.de/search/go/document.jsp?id=00000009635

(٢) مروة أمين محمد: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الكونغو الديمقراطية (١٩٦٠-١٩٦٥م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١١م، ص٢٢٠.

(٣) ريتشارد بارنت: مرجع سابق، ص٢٥٣، ٢٤٢.

(٤) عبد الرزاق مطلك الفهد: مرجع سابق، ص٢٧٧؛ أزهار عيلان: مرجع سابق، ص١٥٠.

(٥) ريتشارد بارنت: مرجع سابق، ص٢٤٢.

(٦) أزهار عيلان: مرجع سابق، ص١٥٠.

(٧) إجلال رأفت: مرجع سابق، ص١٨٤، ١٨٥.

من المرتزقة الأجانب لمحاربة الثورة الشعبية في المقاطعة الشـــرقية، فلما فشلت هذه الفرقة في مهمتها طلب المعونة العسكرية من الولايات المتحدة وبلجيكا وبريطانيا، وتذرعت هـــذه الدول بتخليص بعض الرهائن البيض الذين وقعوا في قبضة الثوار، وقامت بهجوم جوي على المقاطعة الشـــرقية في نوفمبر ســـنة ١٩٦٤م، ونفذ هذا الهجوم سلاح الطيران الأمريكي وقوات المظلات البلجيكية بمعاونة بريطانيا التي وضعت جزيرة أسنســـيون المواجِهَـــة للكونغو تحت تصرف القوات الأمريكية والبلجيكية لسحق الثورة[١].

وهكذا؛ فإن الأوضاع لم تستقر لحكومة تشومبي؛ لعدة أســـباب، منها: عدم اعتراف الزعمـــاء الأفارقة بحكومته، واستعانته بمرتزقة في حربه ضد الثوار الكونغوليين؛ ولهذا قـــام كازافوبو فـــي أكتوبر من عام ١٩٦٥م بعزل تشـــومبي تمهيداً لعودة الأوضاع لطبيعتها. واستغلت الولايات المتحدة هـــذا التنافس، بين كازافوبو وتشـــومبي، فـــي تغيير هؤلاء القادة الذين أصبحوا مستهلَكين ولا يصلحون أداةً للغرب في بلادهم، وهكذا نجح الجنرال موبوتو قائد القوات المسلحة الكونغولية في القيام بانقلاب عسكري سنة ١٩٦٥م، ونصّب نفسه رئيساً للجمهورية، معلناً قيام حكم عسكري ديكتاتوري في الكونغو[٢]، وقضى على البقية الباقيَة من ثورة المقاطعة الشرقية[٣].

سادساً: الموقف الدولي تجاه أزمة الكونغو:

وأول ما يمكـــن رصده هـو موقف بلجيكا، التي دعمت تشومبي في انفصاله بإقليم كاتانجا، فقام باستدعاء القوات البلجيكية لحماية هذا الانفصال، كما دعا البلجيك للاتحاد معه في شـــراكة اقتصاديـــة، ولهذا حمَّـــلَ لومومبا بلجيكا المســـؤولية عن أزمة كاتانجا، فقطع العلاقات الدبلوماسية معها في منتصف يوليو ١٩٦٠م[٤]. وقد كان اغتيال لومومبا كاشـــفاً عن التـــورط البلجيكي؛ إذ أشـــارت أصابع الاتهام إلـــى بلجيكا وبريطانيا، ومعهما الراعـــي للمصالح الغربية: الولايات المتحدة الأمريكية[٥].

أمـا عـن موقف بريطانيـا؛ فبمجـــرد إعلان تشـــومبي انفصال كاتانجا؛ ترددت بريطانيا في البداية في الاعتراف بهـــذا الانفصال ليتفـــادوا إثارة البلـــدان الإفريقية حديثة الاستقلال، ولكيلا يكون هذا الاعتراف ذريعة لتدخل الاتحاد السوفييتي، لكن كانت بريطانيا في الوقت نفسه على اتصال بالانفصاليين فـــي كاتانجا، بالإضافة إلـــى دعم الصحف البريطانية للانفصال[٦]، كما أقامت بريطانيا جســـراً جوياً بين سالزبري وإليزابيثفيل لتزويد كاتانجا بالسلاح[٧].

وفضلاً عن هـــذا؛ كانت بريطانيا تنظـــر إلى لومومبا بنفس النظـــرة الغربية، والتـــي عدَّت الزعيـــم الكونغولي شيوعيّاً، ومن ثَمّ فإنه كان يمثل خطراً كبيراً على مصالحهم، ولهذا رحبت لندن باغتيال لومومبا، وكانت على علم بالخطة الأمريكية لتنفيذ هذا الاغتيال[٨].

وبالنسـبة للموقـف الأمريكـي؛ فقد بـــدأت بوادر التدخل الأمريكـــي في الكونغو منذ خطاب لومومبا يوم الاســـتقلال الذي أرّق جميع ممثلي الدول الغربية، ومنهم روبرت مورفي وكيل وزارة الخارجية الأمريكية بوصفه الممثل الشـــخصي للرئيـــس آيزنهاور، فقـــد أثار خطاب لومومبـــا قلق الإدارة الأمريكية باعتباره أول مثالٍ ملموسٍ على عدم رغبة لومومبا في اتباع المسار الغربي[٩].

كما عبّر لومومبا عن اســـتيائه من عدم إدانة الولايات المتحدة للاعتداء البلجيكي على بلاده[١٠]؛ ولذا رحبت أمريكا

---

(١) المرجع السابق، ص١٨٤، ١٨٥.

(٢) أزهار عيلان: مرجع سابق، ص١٥١.

(٣) إجلال رأفت: مرجع سابق، ص١٨٤، ١٨٥.

(٤) Fanon, Frantz: Op.cit, PP. 191, 192.

(٥) مروة أمين: مرجع سابق، ص١٦٤.

(٦) عبدالعزيز رفاعي: الاتجاه القومي في الكونغو بين الرجعية والاستعمار، المجلة المصرية للعلوم السياسية، القاهرة، العدد٧٧، شباط، ١٩٦٥م، ص١٠٦؛ توماس كانزا: مرجع سابق، ص٢٠٣؛ لودو دو فيته: مرجع سابق، ص٤٥٠، ٤٥١.

(٧) Fanon, Frantz: Op.cit, P.192.

(٨) لودو دو فيته: مرجع سابق، ص١٨، ٢٢.

(٩) FRUS: 1958–1960, Africa, Vol. XIV, Document 100, Telegram From the Embassy in the Congo to the Department of State, 4 July 1960, pp.280-281.

(١٠) Department Of State: Analytical chronology of

بقـــرار كازافوبو بعزل لومومبا، وعلى الرغم من أن البرلمان الكونغولي صـــوّت بأغلبية ضد هذا القـــرار فإن الولايات المتحدة دعمته، محاولةً غلق كل الطرق أمام لومومبا للرجوع إلى السلطة[١]، كما دعمت الانقلاب الذي قام به موبوتو ضد حكومـــة لومومبا[٢]، كما أنها كانت من المخططين لاغتياله، وســـاعدت موبوتو في القضاء على المعارضة المتمثلة في أنصار لومومبا، وتشومبي[٣].

وهنـــاك صورة أخرى للتدخل الأمريكي غير المباشـــر في الأزمة، تتمثل في اســـتغلال الولايات المتحدة لمنظمة الأمـــم المتحدة للتدخل في تلك الأزمـــة، مما جعل الاتحاد السوفييتي يتهم هامرشـــولد بإدارة المنظمة لصالح أعداء لومومبا، بل وبأنها كانت شـــريكة في تنفيذ مؤامرة الإطاحة به من الســـلطة[٤]، كما أنها كانت من أبرز المســـؤولين عن اغتياله بمساعدة بلجيكية[٥].

أما موقف الاتحاد السوفييتي؛ فيمكن القول بأنه عندما اشـــتعلت الأزمة في الكونغو، وشـــعر لومومبـــا بالمخطط الغربـــي لقلب الطاولة على حكومته الوطنية، ســـارع بطلب دعم السوفييت، وطالب خروتشوف بإيلاء مزيد من الاهتمام للوضـــع في الكونغو؛ إلا أن الحكومة الســـوفييتية آثرت في بـــادئ الأمر عدم التدخل، وأيـــدت تدخل قوات تابعة للأمم المتحدة لحل المشـــكلة، لكن تغيّر الموقف بعدما ترسخت القناعة لدى الســـوفييت بأن الهيئة الأممية ليست محايدة في تعاملها مع الأزمة، وإنما تسعى لخدمة الولايات المتحدة والغرب، فقرر الســـوفييت مســـاندة لومومبا عسكرياً، لكن الدعم الســـوفييتي لم يكن كافياً، من ثَمّ لم يســـهم في حل الأزمة[٦].

وفـــي عـــام ١٩٦٠م؛ اتهم خروتشـــوف الأمين الأممي هامرشـــولد بأنه عميل للإمبرياليـــة، ومصمم على حماية المصالـــح الأمريكية في الكونغـــو[٧]، ورغم ذلك فإن الواقع يشـــير إلى أنه لم تكن لدى الكرملين الإرادة السياســـية ولا الوسيلة لتهديد سيطرة الغرب في الكونغو، ولم يرد أن يدعم لومومبا دعماً واضحاً وصريحاً في أزمته دون شروط، وكان التدخل الســـوفييتي في الأزمة هدفه تحقيق نصر دعائي، فقد أدان خروتشـــوف التدخل الغربي فـــي الكونغو ليقوي وضعه الدبلوماسي في العالم الأفروآسيوي[٨].

وعلـــى أي حال؛ فإنه ما إن أُشـــيع خبر مقتل لومومبا، وقد أدانه الســـوفييت، وبعـــث رئيس الوزراء الســـوفييتي خروشـــوف فـــي ٢٢ فبراير ١٩٦١م برســـائل إلى عدد من رؤساء الدول في آســـيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية تتضمن مشروعاً من خمس نقاط لإنقاذ الكونغو من مخالب الاستعمار واستعادة استقلال البلاد، واقترح أن تكون الدول الإفريقية مســـؤولة عن إعادة الســـلام والأمن في الكونغو، وإنشـــاء لجنة لهذا الغرض من ممثلي هذه الدول، ويمكن أن يُعهد إليها بمهمة الإشـــراف والاتصال التام بحكومة البلاد الشـــرعية التي يرأسها نائب لومومبا أي نائب رئيس الوزراء أنطـــوان جيزنجا، واتخاذ التدابير اللازمة لإخراج المعتدين وإنهاء التدخل الأجنبي في أية صورة[٩]. وبهذا كان الموقف الســـوفييتي اســـتهلاكياً دعائياً، لم يقدّم شيئاً ذا بال لدعم الحركة الوطنية الكونغولية في أزمتها.

.the Congo crisis, PP.9,10

(١) Kalb, Madeleine, Macmillan, Chaos: The Congo and the CIA, The Washington Post, Jul 18, 1982.

(٢) محمد رجب تمام: مرجع سابق، ص٢٧٥.

(٣) CIA: Memorandum to Congo, 16 March 1964; CIA: Mobutu and the Congo: Special report, No.00775/67A, 23 June 1967.
عبدالله الأشعل: صراع الكونغو وآفاق التسوية في البحيرات العظمى، السياسة الدولية، العدد١٣٤، أكتوبر، ١٩٩٨م، ص٢١٧.

(٤) CIA: Memorandum for Director of central intelligence, 11 December 196; Department Of State: Analytical chronology of the Congo crisis, PP.20, 22, 27, 41.
محمد رجب تمام: مرجع سابق، ص٢٨٥، ٢٨٦.

(٥) لودو دو فيته: مرجع سابق، ص١٨، ٢٢.

(٦) إياد العلواني: سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية ١٩٥٦-١٩٦٤م، دار سردم للنشر، العراق، ٢٠١٦م، ص٢٠٠.

(٧) لودو دو فيته: مرجع سابق، ص٢٢.

(٨) المرجع السابق، ص٢٠.

(٩) راشد البراوي: مرجع سابق، ص١٣٦، ١٣٧.

سابعاً: الموقف الإفريقي تجاه الأزمة:

جاء موقف كلٍ من مصر وغانا وغينيا في مقدمة المواقف الإفريقية[١]، فلم تتوان الدول الثلاث بقيادة الزعماء عبدالناصر ونكروما وسيكوتوري عن مساندة لومومبا وحكومته الوطنية، وكانوا من أبرز الدول التي نددت بالتدخل الغربي في أزمة الكونغو، فمن المعلوم أن الزعماء الثلاثة قد أخذوا على عاتقهم مسؤولية المطالبة بالاستقلال الكامل لكل الدول الإفريقية ومحاربة كل أشكال الاستعمار الجديد، وكل صور التبعية للمستعمر القديم، وحمّلوا الغرب، والولايات المتحدة على وجه الخصوص مسؤولية الفوضى في أزمة الكونغو[٢]. وحينما طلب لومومبا من هامرشولد إرسال قوات من الدول الإفريقية إلى بلاده حدد من بينها مصر وغانا وغينيا[٣]، فبادرت هذه الدول ضمن عدد من الدول الإفريقية الأخرى بإرسال قواتها ضمن القوات الدولية التي أُرسلت للكونغو لحفظ الأمن والسلم هناك[٤].

كما أرسل الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري رسالة إلى الرئيس الأمريكي آيزنهاور في ٧ أغسطس ١٩٦٠م، حذّر فيها من خطورة الوضع في الكونغو، وطالب بضرورة التنفيذ الكامل والفوري لقرار مجلس الأمن الداعي إلى إخراج القوات البلجيكية من الكونغو، واحترام وحدة أراضيه، والعمل على إعادة كاتانجا إلى سيطرة الحكومة الوطنية. ووجّه سيكوتوري تحذيراً إلى هامرشولد أنه في حال فشل الأمم المتحدة في إخراج البلجيكيين من كاتانجا فإنه سيسحب القوات الغينية المشاركة ضمن وحدات حفظ السلام، وسوف يضعها تحت تصرف لومومبا[٥].

وحينما تأزم الوضع في الكونغو في أغسطس عام ١٩٦٠م، واعتزم لومومبا عقد مؤتمر قمة للدول الإفريقية المستقلة في ليوبولدفيل في ٢٥ أغسطس من العام نفسه، لتنسيق المساعدات العسكرية الإفريقية مع حكومة الكونغو، تحركت القيادة المصرية بعد التنسيق مع حكومتي أكرا وكوناكري من أجل إنقاذ الموقف في الكونغو، وأرسل الرئيس عبد الناصر مبعوثه الشخصي محمد فايق إلى الكونغو، وقد حمل رسالة شخصية من عبد الناصر، وشرح له وجهة نظره في أن عقد مؤتمر قمة إفريقي في هذا الوقت من شأنه أن يظهر انقسامات خطيرة بين الدول الإفريقية المستقلة، وخصوصاً بعد استقلال أكثر من أربع عشرة دولة إفريقية من المجموعة الفرنسية، التي من شأنها السير خلف فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا، وكان عبدالناصر قد أرسل إلى لومومبا يدعوه وأسرته إلى القاهرة في حال تعرضهم لخطر في الكونغو، وبالفعل التقى مبعوث عبدالناصر بلومومبا، الذي شعر بالارتياح الكبير نتيجة اهتمام عبد الناصر والزعماء الأفارقة بقضيته[٦].

عُقد مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة على مستوى وزراء الخارجية من ٢٥-٣١ أغسطس ١٩٦٠م؛ وبالفعل تحققت مخاوف عبد الناصر، إذ حضر المؤتمر ممثلو أربع عشرة دولة إفريقية فقط، وكان معنى ذلك أن الدول الإفريقية التي لم تحضر المؤتمر لم تساند لومومبا، وفي هذا المؤتمر قامت الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية غانا وجمهورية غينيا بدور كبير في مساندة لومومبا، وقد ساعدت هذه الدول على أن يخرج القرار النهائي للمؤتمر ثورياً وداعماً للحكومة المركزية وأدان بشكلٍ مباشر

---

(١) للمزيد من التفاصيل حول دور مصر وغانا تجاه الأزمة، انظر: محمد فايق: عبد الناصر والثورة الإفريقية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٢م؛ كوامي نكروما: مرجع سابق.

(٢) Odada, Hary: Continuity and change in Kenya's foreign policy from the Kenyatta to the Moi Government, Modern of African Studies, Vol.13, No.2, -Summer 1986-, P.52.

(٣) لودو دو فيته: مرجع سابق، ص١٦.

(٤) كوامي نكروما: مرجع سابق، ص٤٤؛ مصطفى عبيد: العريف الشاذلي العسكري الأبيض، دار الرواق، القاهرة، ط٣، ٢٠١٢م، ص٦٦.

(٥) F.R.U.S: Africa 1958–1960, Vol.XIV, Document 166, Message From President Tourй to President Eisenhower, 7 August 1960, P.395; Souleyman, Saleh: Cold War Battleground in Africa: American Foreign Policy and the Congo Crisis, January 1959-January 1961, PhD, University of Arkansas, 2013, PP.63-61.

(٦) محمد فايق: مرجع سابق، ص ص١١٥-١٢١؛ أسامة عبدالتواب: مرجع سابق، ص١٩٦.

الانفصال في كاتانجا[١].

وفي خضم الصراع بين لومومبا وكازافوبو؛ كانت مصر وغانا قد ساندتا وفد لومومبا في الأمم المتحدة؛ على حساب الوفد الذي أرسله كازافوبو، ولكن أمام كثرة عدد الدول التي أيدت وفد كازافوبو- وهي الدول الاستعمارية ومن يسير في فلكها- تم الاعتراف بحكومته، وأصبح لومومبا خارجاً عن الشرعية الدولية، ولهذا قررت مصر سحب قواتها من الكونغو، خاصّةً بعدما سحبت كلٌّ من مالي وغينيا قواتهما، بعدما وضح أن هذه القوات تعمل تحت قيادة الأمم المتحدة التي أفقدت لومومبا الشرعية، وهو الذي جاءت هذه القوات من أجله، ولكن نكروما كان قد ألح على الرئيس عبد الناصر أن تبقي مصر على قواتها، حتى لا يُترك المجال خالياً أمام أعداء لومومبا، وبالفعل أبقى عبد الناصر على القوات المصرية في الكونغو[٢].

ولما شعر سعد الشاذلي بحجم المخاطر التي من الممكن أن تتعرض لها أسرة لومومبا عقب اغتياله، قام بتهريبها من الكونغو إلى مصر وسط مراقبة البلجيكيين. وبهذا أوفى عبد الناصر بوعده للومومبا حينما أبلغه بترحيب مصر به وبأسرته في أي وقت[٣]، وبعدها قام عبدالناصر ونكروما بسحب قواتهما من الكونغو، وكانت الشعوب الإفريقية قد حزنت كثيراً على لومومبا الذي أصبح رمزاً للثورة في إفريقيا[٤].

وحينما قاد جيزنجا ثورة على إثر اغتيال لومومبا، وشكّل حكومة ثورية، قدّمت مصر دعمها له بجعل القاهرة قاعدة ارتكاز للثورة الكونغولية، سواء في تدريب الكوادر العسكرية والإمداد بالسلاح أو التحرك الدبلوماسي أو الإعلامي، وخصّصت إذاعة موجهة من القاهرة إلى الكونغو كانت تذيع باللغات الرسمية للبلاد، وكان لهذه الإذاعة دورٌ مهم في تعبئة الشعور الوطني في الكونغو[٥].

أما القيادة السياسية في غانا؛ فقد قامت بتوصيل السلاح السوفييتي إلى الكونغو للمعارضة بقيادة جيزنجا[٦]. ونتيجة موقف نكروما هددت الولايات المتحدة بعدم الوفاء بالتزامها معه بتمويل مشروع سد الفولتا[٧].

أما تنزانيا؛ فقد قدّمت المساعدة لومومبا ورفاقه، إذ قدّمت لهم التدريبات والتسهيلات اللازمة، وأمدتهم بالأسلحة السوفييتية والصينية، فلم يكن نيريري راضياً عن تشومبي ورفاقه، معتبراً إياهم «دمية» يحركها الاستعمار كيفما شاء، لذلك تعاطفت تنزانيا منذ عام ١٩٦٠م مع لومومبا ومؤيديه، وهذا تسبب في توتر واضح في العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وتنزانيا[٨].

كما انتقدت أوغندا التدخل الغربي، ولاسيما الأمريكي، في أزمة الكونغو، وما سبّبه هذا التدخل من أزمة لهذا البلد؛ وحدثت مظاهرة عامة أمام السفارة الأمريكية بكمبالا، وتم سحب العلم الأمريكي لأسفل وتمزيقه، وقدّم ثلاثة وزراء أوغنديون مذكرة احتجاج لمسؤولي السفارة الأمريكية[٩].

أما ليبيريا؛ فنتيجة وقوعها تحت التأثير الغربي، وبخاصّة الولايات المتحدة الأمريكية التي ارتبطت معها بصلات وثيقة للغاية، فإن موقفها كان على النقيض، ففي

(١) قدري قلعجي: لومومبا، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت، ص ص١٤١، ١٤٢؛ أسامة عبدالتواب: مرجع سابق، ص١٩٧.

(٢) أسامة عبدالتواب: مرجع سابق، ص١٩٨.
James, Alan: Britain and the Congo Crisis, 1960–1963, ST. Martin's Press, INC, New York, 1996, PP.157–167.

(٣) عادل الزوام: موقف جمال عبدالناصر من أزمة الكونغو (١٩٦٠-١٩٦١م)، مجلة القلعة، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم بمسلاتة، العدد٦، نوفمبر ٢٠١٦، ص١٩٩-٢٠١.

(٤) محمد فايق: مرجع سابق، ص ص١٢٤، ١٢٥.

(٥) أسامة عبدالتواب: مرجع سابق، ص٢٠٠.

(6) F.O 371/ 154801– No.J1198/1– Report in Foreign Office, Subject: Supply of Arms from Soviet Union to Ghana 1961– in 31 Aug, 1961.

(٧) دار الوثائق المصرية: وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، بشأن: مشروع نهر الفولتا، ٢٨ أغسطس ١٩٥٨م، وثيقة رقم٣٥، ملف أكرا، رقم الملف (٥٥)، محفظة ٨٦٧.

(٨) CIA: The Congo: Democratic Republic, East African Involvement in as part of effort to unseat «colonial puppet» Tshombe, Tanzania has been actively aiding rebels since Sept. 1964; Department Of State, Details of a letter to President Lyndon B. Johnson from President Julius K. Nyerere expressing Tanzania›s concern over U.S. policy in the Congo. 17 Apr. 1965.

(٩) Africa Contemporary Record: Uganda, in Colin Legum –Editor-, Annual Survey and Documents, Volume 5, 1972–1973, Rex Collings, London, 1973, P.286.

الوقت الذي انتقدت فيه كثير مـــن الدول الإفريقية الولايات المتحدة بشدة بســـبب تدخلها في أزمة الكونغو، فإن ليبيريا كان لهـــا رأي آخر، ففي الخطاب الذي ألقاه الرئيس الليبيري توبمان أمام شعبه بمناسبة بداية العام الجديد ١٩٦٥م، أعرب عن أســـفه بشـــأن ما حدث في الكونغو، وأشـــار إلى «النقد المرير» الذي تعرضت له كل مـــن الولايات المتحدة وبلجيكا بسبب تدخلهما في ســـتانلي فيل، وأعرب عن أسفه من هذا النقد الذي وُجِّه للولايـــات المتحدة الأمريكية، والتي وصفها بـ«الأمة العظيمة شـــأناً في إفريقيا»، وطالب توبمان بضرورة عدم تقاعس الدول الإفريقية عن إدانة المتمردين في ستانلي فيل، الذين قتلوا المدنيين من النساء والأطفال الأبرياء[١].

أما عـــن الموقف الإفريقي من اغتيـــال لومومبا؛ فقد انتاب الأوســـاط الدولية غضب واسع، سواء في إفريقيا أو آســـيا أو دول الكتلة الشرقية، على غموض عملية الاغتيال، فعلى ســـبيل المثال أدان هذا الاغتيـــال كلٌّ من الجمهورية العربية المتحدة، وغانا، وغينيا، وليبيا، ونيجيريا، والمغرب، وغيرها من الدول الإفريقية[٢].

خاتمة:

كشـــفت أزمة الكونغو عن أن هـــذه الدولة وقعت غداة استقلالها مباشرةً فريسة للقوى الإمبريالية، فبلجيكا لم تشأ مغادرة هذا البلد دون أن تظل متحكمة في مقدراته وثرواته، ومن ثم افتعلت الأزمات في وجه حكومة لومومبا الوليدة.

كما لم تشـــأ الولايات المتحـــدة أن تترك هذا الصراع المحموم فـــي خضم حربها الباردة مع الســـوفييت دون أن تدير دفة هذا الصراع لصالحها بالتنسيق مع البلجيك تارة، والتخطيـــط منفردة تارةً أخرى، مســـتغلةً نفوذها وتأثيرها على هيئة الأمم المتحدة ومسؤوليها، ومن ثَمّ تابعت الولايات المتحـــدة مســـاعيها وأهدافها، متخفيةً وراء ســـتار الأمم المتحدة التي لم تخيّب ظن الولايات المتحدة فيها، فقد كان الأمين الأممي هامرشـــولد مناهضاً للشيوعية، وكان أقرب مستشـــاريه من الأمريكيين، ومن ثَـــمّ أديرت الأزمة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

تبيّن من خلال هذا البحث أن تدخّل الاتحاد السوفييتي في الأزمة لم يكن ســـوى تدخلاً شكلياً دعائياً، فأمر الكونغو برمته، وقضية أزمتها، لم تكن تؤرّق فعلياً سوى قادة التحرر الوطني الإفريقي، الذين كان مســـتقبل بلادهم ومقدراتهم في اختبار حقيقي وصعب للغاية أمام تكالب قوى الاستعمار القديم والجديد على دولة حديثة الاســـتقلال وهي الكونغو، لكنها كانـــت نموذجاً لمثيلاتها من الدول الإفريقية الأخرى، التي تسعى لخلع عباءة الاستعمار والتبعية له إلى الأبد.

استغلت القوى الغربية الخلافات بين القادة الكونغوليين وأشـــعلت فتيل الأزمة، وكانت هي المســـؤولة عن المشهد الكونغولي المليء بالأزمات والصراع حول السلطة.

تبيّن أن السعي الأمريكي للتدخل في الأزمة الكونغولية كان يهـــدف لتحقيق ثلاثة أهداف؛ أولهـــا احتواء الحركات القوميـــة الراديكاليـــة الكونغوليـــة، وثانيها إبعـــاد النفوذ الشـــيوعي عن الكونغو، وثالثها المحافظـــة على المصالح الأمريكية هناك.

وإذا كانـــت القوى الغربية الســـاخطة على لومومبا قد رأت فـــي اغتياله حـــلّاً للحفاظ علـــى مصالحها؛ فإن هذا الاغتيال كان نذيراً بســـوء الأوضاع وازدياد حدة الأزمة التي راح ضحيتهـــا الآلاف من الكونغوليين، فضلاً عن حالة عدم الاســـتقرار التي عانت منها الكونغو لفترات طويلة، ولا تزال تواجه هذا الميراث الســـلبي لقوى الاستعمار الغربي، حيث تعاني بين الفينة والأخرى من الصراع الداخلي على السلطة، وما له من آثار سلبية على معدلات التنمية الاقتصادية.

بيّنت الدراسة تأييد ومساندة الدول الإفريقية للكونغو في أزمتها ضـــد التدخل الغربي، وقدّمـــت الكثير من هذه الدول مســـاعداتها للكونغـــو، وللحكومة الوطنية برئاســـة لومومبـــا، كما أعلنـــت معارضتها لانفصـــال كاتانجا، وكذا إدانتها البالغة لاغتيال لومومبا ■

---

(١) FO371/ 181671: President Tubman's New Year Message, January 1, 1965; FO371/ 181671: From M.T. Walker- British embassy in Monrovia- To Mervyn Brown -West and Central African Department, Foreign Office, London-: President Tubman's New Year Message, January 5, 1965: FO371/ 181671: From M.T. Walker -British Embassy in Monrovia- To C.M. Le Quesne -West and Central African Department, Foreign Office, London-: President Tubman's New Year Message, January 6, 1965.

(٢) مروة أمين: مرجع سابق، ص١٦١-١٦٤.